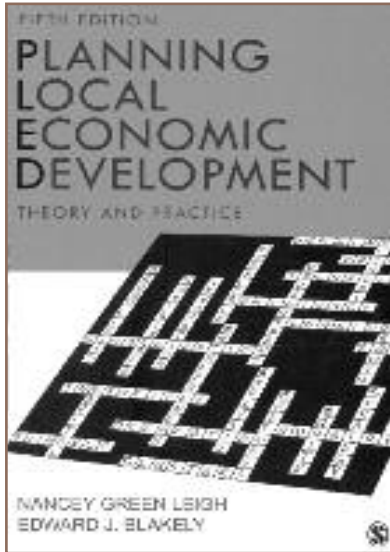


تخطيط التنمية الاقتصادية المحلية: النظرية والممارسة العملية (نانسي غرين ليني وإدوارد ج. بليكلي)⁽¹⁾



يولاند بطل

باحثة، ماجستير في الاقتصاد



العمل، تنجح إذا استهلّت على المستوى المحلي أكثر من أي مستوى آخر، لأنها تقدم فرصة إلى السلطات المحلية والقطاع الخاص والمجتمعات الأهلية للعمل بصفة جماعية، من أجل تطوير الاقتصاد المحلي وصنع مصير مجتمعاتهم بيدهم. تركز هذه العملية على تكوين شبكة لتعاون فعال

ميلتون فريدمان التي تعارض أي تدخل للدولة يقيد المنشآت الرأسمالية، أو النظريات التي تركز على الموارد والبنى التحتية وتغيّب قدرات المجتمعات المحلية).

يعرض الكاتبان في الفصل الأول الأسباب الموجبة لتخطيط التنمية الاقتصادية المحلية (LEDP) في مواجهة القوى الطاغية للعوامة، ولا سيما قوى السوق الاقتصادية التي تخترق حدود الدول والأقاليم ولا يوجد مجتمع محلي أو حي سكني بمنأى منها. وهما يناقشان مجموعة من العناصر المهمة، مثل جغرافية ومزايا الاقتصاد الجديد المبني على تقانة المعلومات، وتدني مستوى التعليم في الأرياف والضواحي المهمشة الذي يعرقل محاولات التنمية، ولاعدالة التوزيع، وعدم تكافؤ الفرص، وضمور الطبقة الوسطى، وتنامي شريحة العاملين الفقراء.

تتمحور أطروحة الكتاب على أن التنمية الاقتصادية المحلية وتوليد فرص

منذ صدور الطبعة الأولى من كتاب تخطيط التنمية الاقتصادية المحلية عام 1990، أصبح الكتاب مرجعاً أساسياً للأكاديميين وطلاب الجامعات، واختصاصيي التنمية الاقتصادية المحلية ومخططيها على حدّ سواء. ويأتي صدور الطبعة الخامسة من الكتاب (2013)، ليردّف العمل السابق بأبحاث ودروس مستخلصة من تطبيق هذه الخطط على أنواع مختلفة من المجتمعات المحلية الأميركية. وبعد سنوات من سياسة التدخل للتحفيز الاقتصادي للرئيس أوباما، التي لم تحقق في عدد من المجتمعات المحلية أي نتائج تذكر لتخطي حالة الركود الكبير التي تشهدها.

يتناول الكاتبان نانسي غرين ليني وإدوارد بليكلي في الفصول الأربعة عشر للكتاب، مفهوم التنمية الاقتصادية المحلية واستراتيجياتها، مع بيان أهدافها ومحدداتها ومميزاتها، ونتائجها المرجوة، وينقدان بعض ما جاء في نظريات التنمية الاقتصادية التقليدية (مثل نيوكلاسيكية

Blakely, N. G. L. & E. J., 2013. Planning Local Economic Development: Theory and Practice. 5th ed, Sage Publications Inc.438 PP.

(1)

هذا الكتاب متوافر لدى المكتبة المالية في معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي.
نانسي غرين ليني: أستاذة في كلية التخطيط المدني والمناطق في معهد جورجيا للتقانة (GIT)، وزميلة في المعهد الأميركي للمخططين المجازين، وأستاذة زائرة في جامعة كاليفورنيا. من مؤلفاتها: كبح تراجع الطبقة الوسطى: من أهم تحديات تخطيط التنمية الاقتصادية (1994)؛ وهي مؤلفة مشارك في كتاب تنشيط الاقتصاد: دراسة حالات واستراتيجيات للمدن والضواحي (2002).
إدوارد ج. بليكلي: أستاذ السياسات المدنية في مركز الدراسات الأميركي في جامعة سيدني، في أستراليا. كان عميداً لكلية كاليفورنيا الجنوبية للسياسة والتخطيط والتنمية، ومستشاراً لمختار أوكليند ولرئيس بيل كلينتون. عينه محافظ مدينة نيو أورلينز (ولاية لويزيانا الأميركية) في العام 2007 رئيساً لجهود إنعاش المجتمع المحلي عقب الدمار الذي خلفه إعصار كاترينا.

لتحديات التغيير المناخي في العالم، من جهة ثانية (SLED). ويسلط هذا الفصل الضوء على دور تخطيط التنمية الاقتصادية المستدامة في تعزيز مرونة المجتمعات المحلية وتكيفها (Resilience). وهي عملية تهدف إلى خلق وظائف جيدة، وإلى تحسين نوعية الحياة لعموم الناس، بمن فيهم الفقراء والمهمشون. ويخصص الكاتبان 23 صفة مميزة لمرونة المجتمعات المحلية وقدرتها على التكيف، أهمها أن تكون القيادة المحلية ممثلة حقاً للمجتمع المحلي، وأن تكون صاحبة رؤية، وتؤمن بالمشاركة والإجماع، وأن تؤمن بالتعليم على المستويات كافة.

يشدد الكاتبان على ضرورة إعطاء الأولوية لتنمية رأس المال البشري، بدءاً من التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، مروراً بالتدريب المهني لتعزيز مهارات القوى العاملة، وصولاً إلى تشجيع الإبداع والابتكار لخلق مؤسسات وفرص عمل جديدة. أما النتائج المرجوة فهي تبني مقاربة للتنمية تشمل جميع فئات السكان، وإشراك جميع المواطنين في خلق وتطبيق رؤية المجتمع المحلي وأهدافه، وتعزيز القدرات الإدارية للمؤسسات المحلية في القطاعات الاقتصادية المستهدفة، الأمر الذي يسمح لها بتخطيط المشاريع الاقتصادية والاجتماعية وتصميمها وتنفيذها بفاعلية.

هذه الأسطر القليلة لن تضي هذا الكتاب حقه؛ فما يحويه هذا المرجع من معلومات جمة يمثل للخبراء والعاملين في مهنة تنمية الاقتصاد المحلي، وللقيادات المحلية مثل مجالس البلديات، كنزاً وثيراً لهم يعينهم على النهوض باقتصاد مناطقهم، وعلى إيجاد حلول محلية لما يواجهون من تحديات اقتصادية عامة. إنه كتاب يستحق أن يُقرأ وأن يُناقش.

استُجَار مؤسسات محلية أملاً عاماً من خلال مجالس ائتمان محلية (Community Land Trust). ويورد الكاتبان عدة أمثلة على إسهام مبادرات محلية ناجحة، وقابلة للتكرار، في إعادة الحياة إلى مدن وبلدات أصابها الركود والدمار، كما ينوهان بمبادرة دعم اشتراك الأقليات والنساء في جميع مشاريع التنمية في المدينة.

إن المنهجية الموظفة في ثنايا الفصول التالية من الكتاب مدعمة بأمثلة عن مشروعات ومبادرات محلية، ودراسة نماذج ناجحة من التنمية الاقتصادية المحلية (Teaching Cases). وفي هذا السياق يناقش الكاتبان ديناميات التنمية: مفهوم التغيير التراكم (Cumulative Change)، بوصفه مجموع النشاط الاقتصادي الناتج من التغيير في جزء من أجزاء الاقتصاد.

ونجد في الكتاب فصلاً حول أهمية دور التعاونيات المحلية، وبرامج إعادة الاستثمار في الاقتصاد المحلي (CRP).

أما القيمة المضافة الأساسية في الطبعة الجديدة من هذا المرجع القيم فتكمن في: (I) عرض أساليب وأدوات حديثة في تحليل تخطيط التنمية المحلية، من بينها أسلوب تحليل الروابط/الشبكات الاجتماعية لتقييم قدرات التخطيط، ونظم التقييم (Rating) على أساس القيادة في مجال الطاقة والتصميم البيئي، والتطوير في سبل تنفيذ الخطط على أرض الواقع، من بينها مناقشة أكثر عمقاً للشراكة بين القطاعين العام والخاص تضيء على الجهود التسويقية لأنواع مختلفة من المجتمعات المحلية، ومناقشة أوجه التصنيع المتقدم والتقانة، وتحديث أساليب وأدوات تحليل التخطيط الاقتصادي المحلي؛ (2) الربط بين الإنصاف والاستدامة، من جهة، والتنمية الاقتصادية المحلية التي تستجيب

في ما بين المجتمعات المحلية، بدلاً من المنافسة، لتأمين موارد التنمية الاقتصادية بصفة جماعية، من دون الحاجة إلى انتظار دعم من الدولة الفدرالية.

يسلط الكاتبان الضوء على عدم الثبات الذي يميز القاعدة الصناعية، والذي أفقد هذه الصناعات ميزتها المحلية السابقة في توفير تعهدات طويلة الأجل للمجتمعات التي تعمل فيها ولعمّالها، الأمر الذي يستوجب التعامل معها بوصفها فرصة مؤقتة بدلاً من احتسابها على الأجل البعيد عند تخطيط التنمية الاقتصادية المحلية.

يركّز المؤلفان على أهمية تطوير القدرات المعرفية والتحليلية للحكومات المحلية كشرط لإنشاء مجتمعات قابلة للاستمرار، ولا سيما المعرفة في السياسات الوطنية الاقتصادية والإنمائية وفي السياسات التجارية والمالية والعمالية كذلك، فضلاً عن التطورات التقنية، من أجل استشراف تأثير هذه العوامل في الصناعات والقطاعات المهمة لهذه المجتمعات.

يتطرق المؤلفان لموضوعات عدّة منها مهنة اختصاصي التنمية ودورهم ومهامهم، وتسلسل مراحل التخطيط الاستراتيجي الست، إضافة إلى موضوع مدخل إلى المنهج التحليلي لتخطيط التنمية المحلية.

ويتناولان أيضاً موضوع حاجات تطوير الحيز المكاني، انطلاقاً من حقيقة أنه من دون السيطرة على الأرض، يستحيل تنمية المجتمع المحلي. فيناقشان استراتيجية التنظيم المدني الجديد (New Urbanism)، التي تعمل على إعادة استخدام الحيز المدني بطريقة ذكية. ويتطرقان إلى سياسة الاستحواذ على أراض وتحسينها من جانب مجالس التنمية المحلية (Land Banking)، كمحفّز لخلق فرص عمل في الأرياف والضواحي المهمّشة، وإلى